

## مسجد يببي خانوم.. درة سمرقند



ويحتل الجامع مساحة تبلغ على هيئة مستطيل طول ضلعه 167م والعرض فيه 109م ويجمع في تصميمه بين تخطيط المساجد الجامعة الأولى ذات الصحن المكشوف والظلال الأربع وتصميم المدارس ذات الإيوانات الأربعة ويمزج بينها جميعاً وبين استخدام القباب وكان المعماري أراد أن يختزل فيه كل طرز العمائر الدينية في أراضي الإمبراطورية التيمورية.

اسمها على الجامع. والحقيقة أن البناء الضخم والغخم للجامع تعرض بالفعل للتفكك بصورة مرعبة لا تتوافق مع ما أنفق عليه، وبيات خراباً بعد سنوات قلائل من افتتاحه للصلاة، ورغم أن العمل في بنيانه استغرق نحو خمس سنوات «802هـ-807هـ»، فإن الدراسات الأثرية تؤكد أن العجلة والسرعة في البناء هي التي أدت لتشعث الجدران والقباب.

وتتضارب الروايات التاريخية حول صلة يببي خانوم ببناء المسجد فمن قائل إن تيمور لك وضع حجر الأساس بنفسه وتابع أعمال البناء عقب عودته من غزوة مظفرة للهند حصل خلالها على أموال طائلة رصد بعضاً منها للإنفاق على البناء، وإن سراي الملك خانوم تابعت بنفسها أعمال تشييد وزخرفة البناء في الأوقات التي كان تيمور يغادر فيها عاصمته في غزوات هنا وهناك، ومن ثم أطلق

تركية الأصل، كما هو حال تيمور زوجها أو مغولية من نسل «جتكين خان» ويحملنا على ذلك الاعتقاد أن تيمور نفسه ادعى أنه من نسل القائد المغولي الشهير ليضمن ولاء الترك والمغول معاً لدولته. خلد التاريخ اسم خانوم ببناء كان مقدر له أن يكون الأكبر والأفخم بين مساجد الإسلام في بلاد التركستان وهو جامع «يببي خانوم» بمدينة سمرقند.

يببي خانوم هو الاسم الذي اشتهرت به «سراي الملك خانوم»، الزوجة الأثيرة لدى الغازي الكبير «تيمور لك»، وقد منحت هذا الاسم لأحد أهم المعالم العمرانية في سمرقند حاضرة التيموريين، بل وفي كل أرجاء آسيا الصغرى أو بلاد ما وراء النهر، كما كانت تسمى في كتب الجغرافيين العرب. ولا يعرف على وجه اليقين أصل تلك المرأة التي وصفت بالجمال الأخاذ، ولكنها غالباً لن تخرج عن كونها

### فتوحات إسلامية



«المدائن».. نهاية دولة الفرس وتحقق نبوءة النبي

10

### شخصيات ورموز



الدكتور ناظم المسباح

9

### محسنون من الكويت



عبدالله فريح عثمان الفدا.. صاحب الصفات الطيبة (2/2)

8